مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٨ ، العدد ٤

توبة (آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى) عليهم السلام في القرآن الكريم عند المفسرين والمتكلمين

م. م. حيدر خليل اسماعيل
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/١/٢٢ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٦/٣

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وأما بعد ... فقد بعث الله تعالى الرسل إلى البشر منذرين ومبشرين ومنظمين لشؤون حياتهم فهم القادة والقدوة ، وعليه لابد أن يكونوا أفضلهم ، لا يشوبهم نقص ينزل من قدرهم ، ولا ذنب يحط من مقامهم ، فهم منزهون عن كل صغيرة فضلاً عن الكبيرة فلابد أن يكونوا مؤيدين محفوظين معصومين ، ولا يكون ذلك إلا بأمر الله تعالى ونجد أمام هذا المسار في القرآن الكريم مساراً آخر يوهم بظاهرة خلاف ذلك من صدور الذنب والمعصية من بعض أنبياء الله تعالى بألفاظ التوبة وما جرى مجراها من ألفاظ ذات الصلة المشعرة بإيقاع الذنب قبلها وعليه قمت بحل هذه الإشكالات ورد هذه الأوهام وذلك من كلام المفسرين والمتكلمين .

The Repentance of Adam , Abraham , Isma'eel & Moses (peace be upon them) in the Holy Quraan as Interpreted by Scholars

Assist. Lecturer Haydar Khaleel Isma'eel
College of Education/ University of Mosul

Abstract:

Praise be to Allah the Lord of all the creatures, and peace and blessings be upon his prophet Mohammed and all his companions.

Allah sent his messengers to human beings as auspicious and precursors and to organize the affairs of their peoples' lives. So, they were the leaders and the ideals and they had to be the best amongst their

people, without any defect that degrade their (the prophets) ranks, no sin that dishonors them. They are above every little and big sin as they are well-protected and supported by Almighty Allah. That is only done by the will of Allah. In the Holy Quraan, we also see another track that makes one believes the contrary, including making mistakes and sins by some prophets of Allah be the means of repentance relevant words and what is like them in meaning. So, I tried to solve these problematic and refute those illusions assisted by the opinions of Quraan interpreters and explainers.

مدخل :

المطلب الأول : في عصمة الأنبياء

جاءت العصمة في اللغة على معانٍ عديدة متقاربة من حيث الشكل العام متباعدة من حيث المدلول والاستخدام ولا يهمنا منها إلا معنيان اثنان فقط فقد تأتي العصمة بمعنى المنع يقال عصمته عن الطعام أي منعته عن تناوله ، وعصمته عن الكذب أي منعته منه ، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ**﴾ [هود: ٤٣] أي سآوي إلى جبل يمنعني من الماء أي الغرق(١) ، وقد تأتي بمعنى الحفظ يقال عصمته فانعصم واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه من المعاصي(٢) ، وجاء في المفردات في غريب القرآن عن عصمة الأنبياء :(بانها حفظه اياهم اولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما اولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وبتثبيت اقدامهم ، ثم بانزال السكينة عليهم ويحفظ قلوبهم وبالتوفيق قال تعالى : ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ [هود : ٦٧])(٣) .

واما العصمة في الاصطلاح فهي عند اهل السنة : (حفظ ظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بمنهي عنه ولو كان النهي نهي كراهة ، وذلك لانه لو جاز عليهم ان يخونوا الله تعالى بفعل محرم او مكروه لجاز ان يكون المنهي عنه مأموراً به لان الله تعالى امرنا باتباعهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم حيث قال الله تعالى : ﴿**أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ [النساء : ٥٩] ، وقال ايضاً : ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ [الحشر : ٧] ، وان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بمحرم او مكروه لقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّـهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾ [الاعراف : ٢٨] ، فلا تكون افعالهم محرمة او مكروهة وهذه الصفة يطلق عليها بالعصمة)(٤) ، ونقل الامام الفخر الرازي عن الامام ابي الحسن الاشعري انه فَسَّر العصمة (بالقدرة على الطاعة)(٥) ، وعرفها بعضهم بقولهم : وهي عندنا ان لا يخلق فيهم ذنباً(٦) ، وزاد بعضهم على هذا التعريف بقولهم: ان لا يخلق الله في

المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره ، وهو معنى قولهم : هي لطف الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء(٧) .

واما المعتزلة فقد عرفوها بانها لطف يفعله الله في حق صاحبه ، لايكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك ، قال القاضي عبدالجبار عنها : (هي عبارة عن لطف يقع معه الملطوف فيه لا محالة حتى يكون المرء كالمدفوع إلى ان لا يرتكب الكبائر ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء او من يجري مجراهم)(٨) .

واما الفلاسفة المسلمون فهي عندهم ملكة نفسانية تمنع الفجور وتتوقف على العلم بمثالب السيئات ومناقب الطاعات وتتأكد في الأنبياء وتتابع الموصي على التذكير(٩) .

فهذه اهم التعاريف المنتخبة من علماء الامة في العصمة ونلاحظ ان تعاريفهم تختلف في المنطوق والذي يؤدي إلى اختلاف في دلالات العصمة وقد وضح الدكتور محمد ابراهيم الفيومي في كتابه تاريخ الفرق الاسلامية الديني والسياسي تفصيل هذا الخلاف في تعريف العصمة فمن شاء راجعه فلا حاجة للاطالة في سرد اختلافهم هذا(١٠) ويجدر بالذكر أن ما ذهب إليه أهل السنة في تعريف العصمة هو الصحيح المعول عليه فيكون التعريف الأول هو المعول عليه في البحث .

واختلف في عصمة الأنبياء من جانبين :

الاول : ما تقع فيه العصمة ، و قسم على أربعة أقسام :

أ : ما يقع في باب الاعتقاد ، وقد اتفقت الامة على انه لا يجوز ان يقع منهم الكفر الا ما نقل عن الفضيلة(١١) .

ب : وهو ما يتعلق بالتبليغ ، فقد أجمعت الامة على انهم معصومون عن الكذب والتحريف فيما يبلغونه من شرع ، والا لارتفع الوثوق بقولهم ، واتفقوا ايضاً على انه لا يجوز وقوع ذلك منهم عمداً كما لا يجوز ايضاً سهواً ، وجوز قوم ذلك سهواً وقالوا : لان الاحتراز عن ذلك غير ممكن .

ج : وهو ما يتعلق بالفتوى ، وقد اجمعوا على انه لا يجوز خطؤهم فيها عمداً أو سهواً(١٢) .

د : وهو ما يتعلق بافعالهم وفيه مساران الاول ماعليه اهل السنة ، فقال بعضهم بمنع الكبائر مطلقاً ، وجواز الصغائر سهواً لا عمدً(١٣) .

وقال البعض الآخر بمنع الصغائر الكبائر مطلقاً(١٤) والمسار الآخر لغير أهل السنة كالشيعة والمعتزلة والحشوية(١٥) ، ولا حاجة لذكر أقوالهم لأننا في صدد ذكر ما عليه أهل السنة .

الثاني : في وقت العصمة وحجمها .

وقد اختلف في ذلك على اقوال يمكن ضبطها بمسارين أحدهما لغير أهل السنة كالشيعة والمعتزلة ولا حاجة لذكرها ولكن يمكن الرجوع إلى المصادر لمعرفتها(١٦) ، والآخر لأهل السنة فقد ذهب بعضهم إلى ان العصمة وقت النبوة اما قبلها فجوزوا عليهم الذنوب ولكن على سبيل الندرة بحيث يتوبون عنه ، ويستر حالهم فيما بين الخلق بالصلاح ، واما لو اصروا عليها بحيث يصيرون مشهورين بالخلاعة فذلك غير جائز ، لان المقصود من بعثتهم يفوت على ذلك التقدير (١٧) .

وذهب بعضهم إلى ان الله تعالى حفظ ظواهرهم وبواطنهم عن الوقوع في المكروهات والمحرمات سواء كانت المحرمات صغائر او كبائر وقبل النبوة او بعدها عمداً او سهواً(١٨) ، قال الشيخ احمد الدردير في العصمة : هي حفظ الله تعالى بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهي كراهة ولو حال الطفولة ، واجاب الشيخ الصاوي على كلام الشيخ الدردير في قوله (ولو حال الطفولة) عن سؤال معترض مقدر فقال : إن قلت انه لا تكليف قبل البعثة ، فلا معصية قبلها فكيف يقال انهم معصومون من المعاصي قبل النبوة والحال انه لا معصية قبلها قلت : المراد الصورة التي يحكم عليها بانها معصية بعد البعثة(١٩) .

وهذا القول هو الذي اميل اليه وترتاح له نفسي لان المقرر في كتب العقيدة أن كل مذهب كان افضى إلى عصمة الأنبياء (عليهم السلام) كان اولى بالقبول إذ أن وقوع الذنب من الأنبياء يوجب تحقيرهم في اعين الناس وعدم الاصغاء إلى ما يدعون اليه لذا كان من الضروري ان يعصمهم الله تعالى من الذنوب كلها قبل البعثة وبعدها ، ولكن يرد على هذا القول امور صدرت من الأنبياء وذكرت في القرآن الكريم تستدعي صورتها الذنب والمعصية المستوجبة للرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والتي معناها الرجوع إلى الله تعالى عن كل ما يكره إلى كل ما يحب وهذا ما يجعل في الامر الشك والريبة .

المطلب الثاني : في معاني التوبة وما جرى مجراها من ألفاظ ذات الصلة

لقد جاءت الآيات التي وقع فيها الاشكال في حق الأنبياء في خصوص عصمتهم في مواضيع كثيرة وبألفاظ عديدة ، ولكن اردت حصر بحثي في الفاظ مخصوصة وهي التوبة والاوبة والانابة والمتعلقة بالأنبياء فحسب والتي وقع الاشكال فيها فتركت ما عداها .

وهذه الألفاظ الأربعة في حق اربعة أنبياء من أنبياء الله تعالى وهم آدم وابراهيم واسماعيل وموسى (عليهم السلام) ، فاما التوبة فقال ابن منظور : (تاب إلى الله يتوب توباً وتوبة ومتاباً أي اناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة ، وتاب الله عليه ، أي عاد عليه بالمغفرة ووفقه للتوبة)(٢٠) .

واما آب فيقال : آب إلى الشيء ، وآب الغائب ، وأوَّب وتأوّب وأيّب : اذا رجع ، فكل شيء رجع إلى مكانه فقد آب(٢١) ، ويقال للتائب أوّاب ، لانه يرجع عن المعاصي ، او كثير الرجوع إلى الله عز وجل(٢٢) .

واما ناب فيقال ناب فلان إلى الله تعالى ، وأناب اليه فهو منيب : أقبل وتاب ، ورجع إلى الطاعة ، وقيل : ناب لزم الطاعة ، وأناب : تاب ورجع ، فالانابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة(٢٣) ، وقيل أناب : رجع مرة بعد اخرى ، ومنه التوبة لتكرارها(٢٤) ، وفي حديث الدعاء : (اليك انبت)(٢٥) ، أي اليك رجعت بالتوبة(٢٦) .

وخلاصة مّا مَرَّ أنَّ تاب وآب وناب بمعنى متقارب جداً وهو الرجوع إلى الله تعالى عن كل ما يكره إلى كل ما يحب مع الفرق الدقيق بين الالفاظ من حيث الاستخدام لاحاجة لذكرها في بحثنا اذ ليس موضوعنا بيان اوجه الفرق بين المتشابه من الالفاظ وعلى كل فان هذا المعنى في حق الأنبياء ربما لا يتأتى لأن الأنبياء لا يصدر منهم ما يكرهه الله تعالى إذ العصمة تنافي ذلك وقد جاء في حق الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم استعمال هذه الالفاظ ومنهم آدم وابراهيم واسماعيل وموسى (عليهم السلام) .

المبحث الأول : توبة آدم ﴿عليه السلام﴾

خلق الله تعالى آدم بيده ونفخ فيه من روحه وكان ذلك يوم الجمعة كما جاء في الروايات الصحيحة عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ (٢٧) وكان خلفه من طين لازب وصلصال من حمإٍ مسنون كما أخبر به القرآن الكريم في النصين الآتيين : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ [الحجر:٢٦] ، ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ** ﴾ [الصافات١١] ، وأما الجان والذي منها إبليس فخلقت من نار السموم و مارج من نار قال تعالى : ﴿ **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾ [الرحمن١٥] ،﴿ **وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ** ﴾ [الحجر:٢٧] وأما الملائكة فخلقت من نور وقد صح ذلك أيضا عن رسول الله ﴿ﷺ﴾(٢٨) ، و كان خلق الجن قبل خلق آدم ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ** ﴾ [الحجر:٢٧](٢٩) ، فلما خلق الله تعالى آدم بيده ونفخ فيه من روحه قال الله تعالى للملائكة كلهم اجمعين اسجدوا لآدم ، فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر بما حدث به نفسه من كبره واغتراره ، فقال : لا أسجد له انا خير منه واكبر سنا واقوى خلقاً ، خلقتني من نار وخلقته من طين ، فلما ابى ابليس ان يسجد آيسه الله تعالى من الخير كله ، وجعله شياطاناً رجيحاً عقوبة لمعصيته(٣٠) ، ثم إن عدو الله ابليس أقسم بعزة الله على اغواء آدم وذريته وزوجه الا عباده المخلصين منهم قال تعالى : ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ**

الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص : ٨٢-٨٣] ، وكان ذلك بعد أمر الله تعالى بخروج ابليس من الجنة ، وخلق الله تعالى زوجة آدم وكان اسمها حواء ، وسميت بذلك لانها خلقت من شيء حي – وهو ضلع آدم – ثم نهى الله تعالى آدم وزوجه ان يأكلا من شجرة في الجنة لا يعلم ما هي ؟ لعدم تعيينها في القرآن الكريم وكذلك في السنة المطهرة ولكن قيل هي شجرة البُرْ (القمح) وقيل التين ، وقيل الزيتون وقيل العنب ، وقيل غير ذلك ، وعلى العموم فقد نهاهما الله تعالى عن اكل الشجرة بعينها دون غيرها ، وهنا بدأ الامتحان والاختبار لهذا الجنس الذي سينتشر ويصير امة كبيرة وأعداداً كثيرة ، والمتمثل بأبيهم آدم فجاء الشيطان الذي حلف بعزة الله تعالى على اغوائه واخراجه من الجنة ولم يألُ عن ذلك حيث استخدم عدو الله والناس اجمعين اسلوبه في اغراء آدم وزوجه حواء ، فوسوس لهما وقال : مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وكان يريد آدم ان يكون ملكاً لما رأى من الملائكة من حسن العبادة لله تعالى او يكون خالداً حتى يبقى في عبادة مستمرة لله تعالى ويشكره على ذلك ، وكما قلنا آنفاً من ان ابليس قد استخدم طرقه واساليبه وحيله في اقناع آدم وحواء حيث اقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين ، وهذا ما وعد آدم لتصديقه لأنه لم يظن ان هناك من يقسم بعظمة الله وعزته كذباً ، فأكلامن الشجرة ، فلما اكلا منها بدت سوءاتهما بهتك ونزع لباسهما ، ثم بعد ذلك استحيا آدم من ربه فخاطبه الله تعالى قائلاً : **﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** [الاعراف : ٢٢] ، ثم تلقى آدم من ربه كلمات علمه اياها فقالها تائباً ، وقيل إن هذه الكلمات هي قوله تعالى على لسان آدم : **﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [الاعراف : ٢٣] ، وقال تعالى : **﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة : ٣٧] ، وقال ايضاً : **﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾** [طه : ١٢٢] ، فنلاحظ ان هذين النصين قد ورد فيهما لفظة التوبة المشكلة في حق الأنبياء الواجب في حقهم العصمة الثابتة لهم عليهم السلام ولكن اختلف العلماء في توبته هل هي عن معصية او ذنب ام عن ترك الاولى ، او لا هذا ولا ذاك وانما هو مجرد نسيان ولا يؤاخذ على ذلك لان الله تعالى قد رفع الاثم والذنب بالنسيان .

١. فقد ذهب الطبري إلى ان توبة آدم كانت عن معصية لأنه أول معنى التوبة منه تعالى على آدم بعد أن تاب إلى ربه اولها بانه تعالى رزقه التوبة من خطيئته ، أي ان آدم آب إلى طاعة ربه مما يكره من معصيته(٣١) .
٢. وقيل إن معنى التوبة في حقه ﴿عليه السلام﴾ هي ان الله تعالى قد وفقه للتوبة بأن رجع إلى ربه من حالته التي كان عليها بعد الاكل من الشجرة إلى حالة افضل منها ، وهذا التأويل اما على كون آدم ﴿عليه السلام﴾ قد ترك المندوب او الاولى وانما كانت المعاتبة من ذلك(٣٢) ونقل الثعالبي في تفسيره عن ابن العربي المالكي كلاماً دقيقاً وجميلاً في هذا المقام نورده بنصه حيث قال

: (ولله درّ ابن العربي حيث قال : يجب تنزيه الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) عما نسب اليهم الجهال ، ولكن الباري سبحانه بحكمه النافذ وقضائه السابق اسلم آدم إلى الاكل من الشجرة متعمداً للاكل ناسياً للعهد ، فقال في تعمده (وعصى آدم ربه) وقال في بيان عذره ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ**﴾ فمتعلق العهد غير متعلق النسيان ، وجاز للمولى ان يقول في عبده لحقه عصى تثريباً ويعود عليه بفضله فيقول نسي تقريباً ولا يجوز لأحد ان يطلق ذلك على آدم ويذكره إلا في تلاوة القرآن او قول النبي﴿ﷺ﴾)[٣٣].

٣. ويمكن القولَ ان هذا الامر الذي عوتب عليه آدم ﴿عليه السلام﴾ قد صدر عن نسيان كما ورد في سورة طه حيث جاء فيها : ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ ، والعهد هو اما امر او نهي من الله تعالى عهدنا اليه ان لا يأكل من الشجرة ولا يقربها والمراد بالنسيان هنا من نقيض الذكر وانما عوتب على ترك التحفظ ، والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان ، وكان الحسن (رحمه الله) يقول : والله ما عصى قط الا النسيان[٣٤] .

٤. كما يمكن القول بأن المخالفة وقعت من آدم ﴿عليه السلام﴾ عن طريق مخالفة ترك المندوب لا الواجب ، فيكون النهي في قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) ، نهي تنزيه لا نهي تحريم وذلك لان هذه الصيغة وردت تارة في التنزيه واخرى في التحريم والاصل عدم الاشتراك بين النهيين في صيغة لا تفعل فلابد حينئذ من جعل اللفظ حقيقة في القدر المشترك بين القسمين ، وذلك لايكون الا ان يجعل حقيقة في ترجيح جانب الترك على جانب الفعل من غير ان يكون فيه دلالة على المنع في الفعل ، او على الاطلاق فيه لكن الاطلاق فيه كان ثابتاً بحكم الاصل فان الاصل في المنافع الاباحة ، فإذا ضممنا مدلول اللفظ إلى هذا الاصل صار المجموع دليلاً على التنزيه ، وهذا هو الاولى بهذا المقام لان على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم ﴿عليه السلام﴾ إلى ترك الاولى ومعلوم ان كل مذهب كان افضى إلى عصمة الأنبياء ﴿عليهم السلام﴾ كان اولى بالقبول[٣٥] .

٥. وقيل إن ما وقع من آدم ﴿عليه السلام﴾ من العصيان الذي عبر به الله تعالى عنه بما يفيد انه كبيرة حيث قال تعالى : ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾ [طه : ١٢١-١٢٢] ، فالغواية والتوبة يدلان على انه ارتكب كبيرة ، فقد اجيب عنه ان ذلك معصية صورية ، لان آدم ﴿عليه السلام﴾ انما فعل ما يريده الله تعالى من ترتيب خلقه على هذا النظام الذي لا يتخلف فكان عمله لازماً لابد منه ، وعلة النهي في الظاهر هي الاشارة إلى ان النوع الانساني سيكون على هذا المنوال من عصيان ربه تارة والرجوع اليه تارة اخرى ، وانه سبحانه يقبل من يرجع اليه ، ويجتبيه ، ويغفر له عصيانه ، وبالجملة فما وقع من آدم ﴿عليه السلام﴾ حكاية لصورة حقيقية على ما سيكون عليه ذلك النوع . وما سيلاقيه في حياته الدنيا

، وذلك امر لابد منه ، سنة الله تعالى في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، فآدم وان عصى الله في الظاهر ولكنه فعل ما لابد منه في الواقع (٣٦) .

٦. وقيل إن هذه المعصية عندما صدرت منه ماكان نبياً ثم بعد ذلك صار نبياً ، ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه : ﴿**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾ [طه : ١٢٢] اذ أن معنى الاجتباء هو جعله نبياً بعد ان غفر له وهداه(٣٧) ، واراه بعيداً اذ لا يلزم من لفظ الاجتباء الاختيار بالنبوة ، قال الله تعالى في حق نبي الله يونس ﴿عليه السلام﴾ : ﴿**فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [القلم : ٥٠] أي رد اليه الوحي وشفعه في قومه وجمعه اليه ، وقربه بالتوبة عليه(٣٨) ومعلوم ان هذه الحادثة – حادثة خروجه من الأرض التي أمر بتبليغ اهلها – وقعت بعد نبوته ويدل عليه انه دعى قومه قبل الذي حصل معه من ركوب البحر والقذف في بطن الحوت ، فلولا أنه مرسل لما دعاهم للايمان بالله تعالى ولما أنذرهم من عذابه اذا لم يؤمنوا ، فدل على أنه لا يلزم من لفظ الاجتباء انه لم يكن نبياً قبله وكذلك الحال مع آدم ﴿عليه السلام﴾

وخلاصة القول ان مفهوم توبة آدم ﴿عليه السلام﴾ لم يتفق عليها علماء الامة من مفسرين ومتكلمين وعليه يكون معنى التوبة في حق نبي الله آدم ﴿عليه السلام﴾ من المتشابه في القرآن الكريم وما دام الامر كذلك فما كان من التأويلات المارة الذكر اقرب إلى افضاء الأنبياء إلى العصمة الواجبة في حقهم فهو اولي بالقبول ولا يكون ذلك إلا المعنى الذي يشير برجوعه عن الحالة التي كان عليها قبل الاكل إلى حالة افضل منها وهي بعد الاكل وهذا جلي في القول الأول والثاني والثالث ، وبالجملة فإن كل تأويل يفضي إلى هذا المعنى يكون اولى بالقبول فيلزم من ذلك ان تكون المعصية مستحيلة في حقهم لان اثباتها فيهم قادح في نبوتهم وجارح في صدق تبليغهم .

المبحث الثاني : توبة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)

نبدأ القصة – قصة توبة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) من ابتلاء الله تعالى لخليله إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ حيث قال تعالى : ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة : ١٢٤] وربما يتساءل القارئ ما هذه الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ فقيل هي الاوامر والنواهي والمناسك والطهارة ، وقوله تعالى : ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ [البقرة : ١٢٥] وقوله : ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، فان الله تعالى ابتلى ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ بما مَرَّ جميعه فقام ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ بذلك على أتم وجه ، وكان من جملة المأمور به أن عهد أي أمر الله

تعالى ابراهيم واسماعيل بتطهير البيت للطائفين أي لمن أتاه من غربة ، والعاكفين أي المقيمين فيه وللمصلين(٣٩) .

والمراد بتطهير البيت تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان والشرك بعد ان يقيما الكعبة ويعيدا تشييدها ، ويدل عليه ما بعده من قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [البقرة : ١٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [الحج : ٢٦](٤٠) ، وأما قصة البناء التي امر الله تعالى نبييه ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) أوردها البخاري في صحيحه فقال : (لما كان بين ابراهيم وأهله ما كان خرج باسماعيل وام اسماعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسماعيل تشرب الماء من الشنة فيدر لبنها على صبيها ، حتى قدم مكة ، فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم إلى اهله فاتبعته ام اسماعيل حتى بلغوا كداء ، فنادته من ورائه يا ابراهيم ، إلى من تركتنا ؟ قال : إلى الله ، قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها ، حتى لما فني الماء قالت : لو ذهبت فنظرت لعلي أحسّ احداً فصعدت الصفا فنظرت هل تحس احداً ، فلم تحس احداً فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة ، وفعلت ذلك اشواطاً حتى اتمت سبعاً ، ثم قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي فذهبت فنظرت فاذا هو على حالة كأنه كان يشنغ للموت ، فلم تقرّها نفسها ، فقالت : لو ذهبت فنظرت لعلي احسّ احداً فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احداً فلم تحس احداً ولما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة فجعلت ذلك اشواطاً حتى اتمت سبعاً ، ثم قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي ، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كانه يشنغ للموت ، فلم تقرّها نفسها ، ثم قالت : لو ذهبت فنظرت لعلي احس احداً ، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احداً حتى اتمت سبعاً ، ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي ، فإذا هي بصوت فقالت : أغث إنْ كان عندك خير ، فإذا جبريل ﴿عليه السلام﴾ فقال بعقبه هكذا ، وغمر عقبه على الارض فانبثق الماء فدهشت أم اسماعيل فجعلت تحفر ، قال فقال ابو القاسم محمد﴿ﷺ﴾: (لو تركته لكان الماء ظاهراً) ، قال فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كأنهم انكروا ذلك وقالوا : ما يكون الطير إلا على ماء فبعثوا رسولهم ، فنظروا فإذا هو بالماء ، فأتاهم فأخبرهم ، فأتوا اليها فقالوا : يا ام اسماعيل ، اتأذنين لنا ان نكون معك ، ونسكن معك ، فبلغ ابنها ونكح منهم امراة قال ، ثم إنه بدا لابراهيم ﴿عليه السلام﴾ فقال لأهله اني مطلع تركتي ، قال فجاء فسلم ، فقال : اين اسماعيل ؟ فقالت أمرأته ذهب يصيد ، فقال قولي له اذا جاء يغير عتبة بابه ، فلما اخبرته ، قال انت ذاك فاذهبي إلى اهلك قال : ثم انه بدا لابراهيم ﴿عليه السلام﴾ فقال : اني مطلع على تركتي ، قال : فجاء فقال : اين اسماعيل ؟ فقالت امرأته : ذهب يصيد فقالت : ألا تنزل فتطعم وتشرب ، فقال : ما طعامكم وما شرابكم ؟ فقالت : طعامنا اللحم وشرابنا الماء ، قال : اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم ، قال

فقال : ابو القاسم محمد﴿ﷺ﴾: بركة بدعوة ابراهيم ، قال : ثم انه بدا لابراهيم ﴿عليه السلام﴾ فقال لاهله اني مطلع تركتي فجاء فوافق اسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلاً له ، فقال : يا اسماعيل : ان ربك عز وجل امرني ان ابني له بيتاً، فقال : اطع ربك عز وجل ، قال انه قد امرني ان تعينني ، فقال: إذن تفعل او كما قال ، فقام فجعل ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان : (ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم) قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله ويقولان : (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)(٤١) .

فنلاحظ مما مر من قصة بناء الكعبة التي رواها لنا البخاري ان ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) لما فرغا من بناء الكعبة شرعا في الدعاء ، فكان من جملة الدعاء كما جاء في القرآن الكريم : **﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة : ١٢٨] فالملاحظ من هذا الدعاء طلب التوبة من الله تعالى ، وللمفسرين في هذه التوبة اقوال نذكرها بشكل مجمل ، حيث ذهب الطبري إلى ان معنى طلب التوبة هو التوبة من مكروه إلى محبوب ، ثم أجاب عن سؤال معترض مقدر ، فقال : (فاذا قال لنا قائل ، وهل كان له ذنب فاحتاجا إلى مساءلة ربهما التوبة ؟ قيل إنه ليس احد من خلق الله إلا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة ،

فجائز ان يكون ما كان من قبلهما ما قالا عن ذلك ، وجائز ان يكونا عنياً بقولهما {... وتب علينا ...} ، وتب على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين اعلمتنا امرهم من ظلم وشركهم حتى ينيبوا إلى طاعتك(٤٢) .

وقال البيضاوي وابو السعود في تفسيريهما : المراد بالتوبة استتابة لذريتهما عما فرط منهما سهواً ، ولعلهما قالا هضماً لانفسهما وارشاداً لذريتهما(٤٣) وذهب الطوسي والثعالبي والسيوطي إلى ان المراد من طلب التوبة عليهما هو تواضع وتعبد وتعليم لذريتهما ليقتدوا بهما فيه . فانهما لما عرفا المناسك وبنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ان تلك المواطن مكان تنصل من الذنوب وطلب التوبة(٤٤) . واما الرازي فقد نقل هذه الاقوال ولم يرجح احدها على الآخر(٤٥). واما الآلوسي فقد قسم التوبة باعتبار التائبين على ثلاثة اقسام : الاول : توبة سائر المسلمين، الثاني : توبة الخواص ، الثالث : توبة خواص الخواص ، وفرع على هذا القسم قائلاً : (فإن كان ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) طلبا التوبة لانفسهما خاصة فالمراد بها ما هو من القسم الاخير ، وان كان شاملاً بهما وللذرية كان الدعاء منصرفاً لمن هو من اهلها ممن يصح صدور الذنب المخل بمرتبة النبوة منه(٤٦) .

فهذه هي اقوال المفسرين بخصوص توبة ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في هذه الآية ، وقد ورد عن ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ في سورة هود ما يشبه هذا حيث قال الله تعالى على لسان ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ : **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾** حيث جاءت هذه الآية مادحةً نبي الله ابراهيم بانه

لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لامره رجاع لطاعته(٤٧) ، فالحليم هو الذي لا يتعجل بمكافأة غيره بل يتأنى فيه يؤخر ويعفو ومن هذا حاله فانه يحب من غيره هذه الطريقة ، ثم ضم إلى ذلك حالة تتعلق بالحليم وهو قوله : (اوّاه منيب) لان من يستعمل الحلم في غيره فانه يتأوّه إذا شاهد وصول الشدائد إلى الغير ، فلما رأى مجيء الملائكة لاجل هلاك قوم لوط كما دلت عليه الآيات قبلها عظم حزنه بسبب ذلك وأخذ يتأوه عليه فلذلك وصفه بهذه الصفة ، ووصفه ايضاً بانه منيب لان من ظهرت فيه هذه الشفقة العظيمة على الغير ينيب ويتوب ويرجع إلى الله تعالى في ازالة ذلك العذاب عنهم ، او يقال ان من كان لا يرضى وقوع غيره في الشدائد فانه لا يرضى بوقوع نفسه فيها كان اولى ، ولا طريق إلى صون النفس عن الوقوع في عذاب الله تعالى الا بالتوبة والانابة فوجب من هذا شأنه ان يكون منيباً(٤٨) .

اذن تبين لنا مما مر في الموضعين السابقين ان توبة وانابة ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ليس من ذنب ، وانما هو خوف من الله تعالى وتقرب اليه ليشعر بحلاوة المناجاة ولذة التقرب من رب الارض والسموات ، فكان ذلك عن طريق التوبة تلو التوبة والانابة بعد الانابة التي يرجع فيها إلى ربه فيناجيه بلسان المحب لحبيبه فيحصل القرب والراحة الابدية صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً .

المبحث الثالث : توبة موسى ﴿عليه السلام﴾

اختار الله تعالى موسى ﴿عليه السلام﴾ نبياً لبني اسرائيل وارسل معه اخاه هارون ﴿عليه السلام﴾ فبعثهما إلى فرعون وقومه فانذرهم بعذاب الله إن لم يؤمنوا فكذبوهما واتبعوهم يريدون قتلهم فدمرهم الله عز وجل واغرقهم ، ونجى الله موسى وهارون وقومهما الذين آمنوا معهما من فرعون وعمله ، واورثهم مشارق الارض ومغاربها ، ثم امر موسى قومه ان يدخلوا الارض المقدسة (بيت المقدس) فأبو الدخول لوجود القوم الجبارين (العمالقة) فيها ، فعاقبهم الله تعالى بالتيه في صحراء سيناء اربعين سنة ، ثم مَنّ الله تعالى على بني اسرائيل بانزال المنّ والسّلوى واظلالهم بالغمام وتفجير موسى لهم اثنتي عشرة عيناً ، ثم جاء بعد ذلك موعد الميقات بامر من الله تعالى ، فلما عزم موسى الذهاب استخلف على شُعَبِ بني اسرائيل اخاه هارون المحبب المبجل ، وهو ابن امه وابيه – ووزيره في الدعوة إلى مصطفيه ، فوصاه وامره وليس في هذا العلو منزلته في نبوته منافاة ، قال الله تعالى : ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا**﴾ أي في الوقت الذي أمر بالمجيء فيه ﴿**كَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾ أي كلمه من وراء حجاب إلا انه اسمعه الخطاب فناداه وناجاه وقربه وادناه ، وهذا مقام رفيع ومعقل منيع ومنصب شريف ومنزل منيف ، فصلوات الله عليه ، ولما اعطي هذه المنزلة العلية وسمع الخطاب ، سأل رفع الحجاب ، فقال للعظيم الذي لا تدركه الابصار القوي

البرهان (ربي ارني انظر اليك) ، ثم بين تعالى انه لا يستطيع ان يثبت عند تجليه تبارك وتعالى لان الجبل الذي هو اقوى واكبر ذاتاً واشد ثباتاً من الانسان لا يثبت عند التجلي من الرحمن ولهذا قال : ﴿**وَلَكِنِ انْظُرْ إِلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ [الاعراف ، ١٤٣](٤٩) .

وقد جاء في صحيح مسلم و مسند الإمام احمد عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله﴿ﷺ﴾أنه قال : (حجابه النور وفي رواية – النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه)(٥٠) ، فقال تعالى : ﴿**لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ [الاعراف ، ١٤٣] وقد تكلم علماء الامة في الرؤية لله تعالى كثيراً واختلفوا في ذلك ، فذهبت المعتزلة إلى نفي الرؤية وخالفهم اهل السنة فقامت الحرب بينهم على ساق لا مجال لذكر هذا السجال ، فما يهمنا هو ما عليه اهل السنة فهو المذهب الحق حيث قالوا : إن الآية تدل على امكان الرؤية من وجهين :

الاول : ان موسى ﴿عليه السلام﴾ سألها بقوله : رب ارني انظر اليك) ولو كانت مستحيلة فان كان موسى عالماً بالاستحالة فالعاقل فضلاً عن النبي مطلقاً فضلاً عمن هو من اولي العزم، لا يسأل المحال ولا يطلبه ، وان لم يكن عالماً لزم ان يكون أحد المعتزلة – وهم المخالفون في ذلك – ومن حصل طرفاً من علومهم اعلم بالله تعالى وما يجوز عليه وما لايجوز من النبي الصفي والقول بذلك غاية الجهل والرعونة ، وحيث بطل القول بالاستحالة تعين القول بالجواز .

الثاني : ان فيها تعليق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن في نفسه وما علق على الممكن ممكن(٥١) .

واعترض المعتزلة على هذا الدليل في رؤية الله تعالى بامور منها : أن (لن) تفيد تأييد النفي وتأكيده ، وايضاً قوله أي على لسان موسى ﴿عليه السلام﴾ : (تبت اليك) دليل كونه مخطئاً في سؤاله ولو كانت الرؤية جائزة لما كان مخطئاً(٥٢) .

وهنا جاءت المشكلة في معنى توبة موسى ﴿عليه السلام﴾ هل كانت عن ذنب طلب الرؤية كما ادعى المعتزلة وهل طلب الرؤية ذنب ام لا فكان رد أهل السنة عليهم بقولهم : وما ذكروه في المعارضة من أن (لن) تفيد تأييد النفي غير مسلم ، ول سُلِّم فيحتمل ان ذلك بالنسبة إلى الدنيا كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا**﴾ [البقرة ، ٩٥] وان افادة التأبيد فيه أظهر وقد حملوه على ذلك ايضاً لانهم يتمنونه في الآخرة للتخلص من العقوبة ، ومما يهدي إلى هذا ان الرؤية المطلوبة انما هي الرؤية في الدنيا وحق الجواب ان يطابق السؤال ، وهذا ظاهر في أن مطلوب موسى ﴿عليه السلام﴾ كان الرؤية في الدنيا مع بقائه على حالته التي هو عليها حين السؤال من غير ان يعقبها صعق ، فمعنى (لن تراني) في الآية لن تراني وانت باقٍ على هذه الحالة لا لن تراني في الدنيا مطلقاً فضلاً عن أن يكون المعنى لن تراني مطلقاً لا في الدنيا ولا في الآخرة .

واما ردهم على قولهم في قوله ﴿عليه السلام﴾ : (تبت اليك) يدل على كونه مخطئاً ليس بشيء لان التوبة قد تطلق بمعنى الرجوع وإن لم يتقدمها ذنب ، وعلى هذا فلا يبعد ان يراد من (تبت اليك) أي رجعت اليك عن طلب التوبة ، فتوبة الأنبياء (عليهم السلام) لا يلزم ان تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال ، وكان ﴿عليه السلام﴾ لعلو شأنه لن يتوقف في سؤال الرؤية على الاذن فحيث سأل من غير إذن كان تاركاً للأولى بالنسبة اليه ، وذكر ايضاً ان التوبة وان كانت تستدعي سابق ذنب إلا انه ليس هناك ما يدل قطعاً على ان الذنب في سؤاله بل جاز ان تكون التوبة عما تقدم قبل السؤال مما يعده هو ﴿عليه السلام﴾ ذنباً والداعي لذلك ما رأى من الاهوال العظيمة من تدكدك الجبل على ما هو عادة الصلحاء من تجديد التوبة عما سلف اذا رأوا آية وامراً مهولاً وذكر ايضاً أن قوله ﴿عليه السلام﴾ (وأنا اول المسلمين) ليس المراد منه ابتداء الايمان في تلك الحالة بل المراد اضافة الاولية اليه لا إلى الايمان ، ولعل المراد من ذلك الاخبار الاستعطاف لقبول توبته ﴿عليه السلام﴾ عما هو ذنب عنده واراد بالمؤمنين قومه(٥٣) .

وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الاعراف ، ١٤٣] ، أي فلما ظهر له على الوجه اللائق بجنابه تعالى جعله مدكوكاً متفتتا فلما رأى موسى ﴿عليه السلام﴾ ذلك خرّ أي سقط من هول ما رأى ، وفُرِّق بين السقوط والخر بان الاول مطلق والثاني سقوط له صوت كالخرير (صعقا) صاعقاً صائحاً من الصعقة والمراد انه سقط مغشياً عليه وذلك عند ابن عباس والحسن ، وميتا عند قتادة (فلما أفاق ...) أي فلما عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك بعود الروح على ما قال قتادة أو بعود الفهم والحس على ما قاله ابن عباس والحسن ، والمشهور ان الافاقة رجوع العقل والفهم إلى الانسان بعد ذهابهما عنه بسبب من الاسباب ، ولا يقال للميت اذا عادت اليه روحه أفاق وانما يقال ذلك للمغشي عليه لهذا اختار الاكثرون ما قاله الحبر ابن عباس ، ثم قال ﴿عليه السلام﴾ تعظيماً لامر الله تعالى (سبحانك) أي تنزيهاً لك من شابهة خلقك في شيء او من ان يثبت احدٌ لرؤيتك على ما كان عليه قبلها ، او من ان أسألك شيئاً بغير اذن منك ، وقوله تعالى على لسانه ﴿عليه السلام﴾ (تبت اليك) أي من الاقدام على السؤال بغير اذن واما قوله (وانا اوَّل المؤمنين) أي بعظمتك وجلالك بانه لا يراك احد في هذه النشأة – الدنيا – فيثبت ، وقيل اول المؤمنين بانه لا يجوز السؤال بغير اذن منك(٥٤) .

اذن يتبين لنا من خلال ما مرّ ان توبة موسى ﴿عليه السلام﴾ لم تكن عن ذنب بل كانت عن ترك الاولى وهذا عند المقربين يستدعي التوبة لانه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فكان ان صدر منه ﴿عليه السلام﴾ التوبة التي لا تستدعي سابق ذنب ، ولكن تستدعي الانتقال من حالته التي كان عليها بعد سؤاله الرؤية إلى حالة افضل منها بعدها بأن يعلي درجته ويرفع منزلته وهو دأب الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين وكيف بأولي العزم والارادة والقوة في الدين منهم فيكون

في حقهم اولى وفي جنابهم ادعى فيكون ما ذهب اليه المعتزلة ومن وافقهم من ان التوبة هنا انما جاءت عن سابق ذنب وخطيئة تستدعيها وتلزمها ، لا يتأتى مع المعصومين والمحفوظين من كل زلل وخطيئة وكل عيب ورذيلة ابداً مطلقاً حاشاهم عما ينسب اليهم فصلى الله تعالى عليهم اجمعين وسلم تسليماً كثيراً كثيراً إلى يوم الدين .

الخاتمة والنتائج:

وبعد الابحار في كتاب الله تعالى والطواف حول آياته المتعلقة ببحثنا خرجنا بجملة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي :

١. إن الأنبياء الاربعة المذكورين في بحثنا منزهون معصومون عن كل ذنب وزلة أو خطأ وعلة توجب العقاب صغيرة كانت أم كبيرة قبل النبوة ام بعدها .
٢. إن ما ورد في حق نبي الله آدم في القرآن بخصوص توبته .. يجب ان تمرر كما جاءت في كتاب الله تعالى بحيث لا ننسب الذنب والمعصية الموجبتين للعقاب بمخالفة أمر الله تعالى قصداً بل يجب ان نقول فيها كما قال ابن العربي المالكي في كتابه احكام القرآن وقد نقلناه في صفحة (٨) .
٣. أما ما ورد في حق نبي الله ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) من توبتهما فانما جاء على معنى لا يتأتى معه الذنب والمعصية البتة وانما جاء بمعنى التقرب والرجوع إلى الحبيب لزيادة القرب والشعور بلذة المناجاة وحلاوة العبادة ولاسيما في مكان التنصل من الذنوب عند الكعبة بيت الله تعالى في الارض .
٤. وأما ما يخص توبة موسى ﴿عليه السلام﴾ فلقد جاءت بعد طلب الرؤية وقد ثبت ان طلب الرؤية لم يكن ممنوعاً قبلها فلا تكون التوبة منها بل كما قرر في موضعه من أن توبته انما جاءت من عدم الاذن في السؤال فكان ذلك خلاف الاولى فلا تكون توبته من ذنب يوجب العقاب او مخالفة تعاليم الله تعالى .
٥. اضافة إلى ذلك فاننا وجدنا ان الالفاظ الثلاثة التي دار حولها بحثنا في آيات الله تعالى وهي آب وتاب وناب قد جاءت في حق أنبياء الله تعالى الاربعة المذكورين (عليهم السلام) على غير المعنى المشهور في حق غيرهم حيث انها جاءت في حقهم بمعنى الرجوع من حالة معينة بعد صدور ما يوهم وقوع الذنب منهم إلى حالة افضل واكمل منها ، واما معنى هذه الالفاظ في حق غيرهم من البشر فقد جاء في القرآن الكريم على معنى الرجوع إلى الله تعالى عن كل ما يكره من الذنب إلى كل ما يحب من الطاعة .
٦. وعلى الرغم مما مر في حق أنبياء الله تعالى الاربعة المذكورين (عليهم السلام) فاننا وجدنا أن الانسان وإن علا شأنه وارتفع مكانه فإنه لا ينفك عن الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة على

ترك التحفظ او عن خلاف الاولى او تقرباً اليه بما يكون في حقهم عليهم السلام يوجب الرجوع اليه تعالى فانه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ، فان كان هذا حال الأنبياء فكيف بغيرهم من باقي البشر ؟

ثبت المصادر والمراجع

١. احكام القرآن ، ابو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت : ٥٤٣هـ) راجع اصوله وخرج احاديثه وعلق عليه : محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٢. ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ابو السعود (ت : ٩٨٢هـ) ، تحقيق : احمد يوسف الدقاق ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٤م .

٣. انوار التنزيل واسرار التأويل ، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي والشيرازي (ت : ٧١٩هـ) ، تحقيق : عبدالقادر وعرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، (ت : ١٢٠٥هـ) ، الناشر مكتبة الحياة ، بيروت ، د - ت .

٥. تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، مقدمة الفرق الاسلامية ، الدكتور محمد ابراهيم الفيومي ، ط١ ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٦. التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن حسن الطوسي ، (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي، ط١ ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، طهران ، ١٤٠٩هـ.

٧. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٥م .

٨. تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت : ٨٦٤هـ) ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : عبدالقادر عرفات العشا حسونة ، ط١ ، دار الحديث القاهرة .

٩. التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تعليق : محمد زاهد الكوثري ، د-ط .

١٠. تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى (ت : ٤٣٦هـ) ، ط٢ ، الناشر دار الاضواء ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

١١. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٢. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد بن ابي بكر فرج القرطبي ابو عبدالله (ت : ٦٧١هـ)، تحقيق : احمد عبدالعليم البردوني ، ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ .

١٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوق ابو زيد الثعالبي المالكي (ت : ٨٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح ابو سنة ، الشيخ علي بن محمد معوض ، الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ .

١٤. حاشية ابن الامير على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، محمد بن محمد بن احمد بن عبدالقادر ، د–ت ، القاهرة .

١٥. حاشية الدسوقي على ام البراهين ، محمد الدسوقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، د–ت .

١٦. حاشية الصاوي على شرح الحزيرة البهية ، العلامة احمد الدردير ، ط١ ، مكتبة محمد علي صبيح للطباعة والنشر ، مصر ، ١٣٥٤هـ–١٩٣٥م .

١٧. حجية السنة ، د. عبدالغني عبدالخالق ،

١٨. الحور العين ، الامير ابو سعيد الحميري ، تحقيق : كمال مصطفى ، د–ط ، مصر .

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، محمود ابو الفضل (ت : ١٢٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد السيد الحليند ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

٢٠. الزاهر في معاني كلمات الناس ، ابو بكر محمد بن القاسم الانباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .

٢١. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت : ٢٧٩هـ) ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٢٢. شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبدالجبار بن احمد ، تحقيق : د. عبدالكريم عثمان ، ط١ ، ١٣٨٤هـ–١٩٦٥م .

٢٣. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، تقديم : ابراهيم شمس الدين ، ط١، بيروت ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م .

٢٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي ابي الفضل عياض اليحصبي (ت : ٥٤٤هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م .

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت : ٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد عبدالغفور عطا ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٢٦. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، طبعت بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ، ١٤٠١هـ .

٢٧. صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٢٨. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

٢٩. صحيح مسلم ، د ط ، دار الجيل ، بيروت ، د – ت .

٣٠. طوالع الانوار من مطالع الانظار ، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٧٩١هـ) ، تحقيق عباس سليمان ، ط١ ، القاهرة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٣١. عصمة الأنبياء ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت : ٦٠٤هـ) ، المطبعة المنبرية بالقاهرة ، ١٣٥٥هـ-١٩٢٤م .

٣٢. عقيدة المسلم ، العلامة الشيخ محمد الغزالي ، دار الثقافة ، الدوحة (د-ت) .

٣٣. غريب الحديث ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالله الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ .

٣٤. الفَرْقُ بين الفِرَق ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق : الدكتور محمد عثمان الخشن ، د-ط ، القاهرة .

٣٥. قصص الأنبياء ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابو الفداء (ت : ٧٧٤هـ) ، ط٣ ، مطبعة دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

٣٦. كتاب النبوات ، شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، شرح احاديثه وعلق احاديثه : محمد بن رياض الاحمد السلفي الاثري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

٣٧. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ابو العباس ، (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبدالرحمن محمد قاسم البخوي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٣٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت : ٥٣٨هـ) ، اعتنى به وخرج احاديثه : خليل مأمون شيحا ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٣٩. لسان العرب ، ابن منظور (ت : ٧١١هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ .

٤٠. المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان البستي (ت : ٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم زايد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د-ت .

٤١. مجمع البحرين ، فخرالدين الطريحي (ت : ١٠٨٥هـ) ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية ، ١٤٠٨هـ .

٤٢. مختار الصحاح ، محمد بن ابي عبدالقادر الرازي (ت : ٧٢١هـ) ، تحقيق : احمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٤٣. المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام ، الكمال بن الهمام (ت : ٨٧٨هـ) ، مع حاشية زين الدين قاسم علي المسايرة ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٧هـ .

٤٤. مسند احمد ، احمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د-ت .

٤٥. مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت : ٦٠٤هـ) ، تقديم هاني الحاج ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .

٤٦. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت : ٥٠٢هـ) ، ط١ ، دفتر نشر الكتاب ، ١٤٠٤هـ .

٤٧. محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت : ٦٠٤هـ) ، المطبعة الحسينية ، مصر ، ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م .

٤٨. المواقف في علم الكلام ، عضد الدين الايجي ، د-ط ، القاهرة ،

٤٩. النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، ط١ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

٥٠. النهاية في غريب الحديث ، ابن الاثير مجدالدين ابي السعادات بن محمد الجزري (ت : ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الزواوي ، محمود محمد الطناجي ، ط٤ ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ١٣٦٤هـ .

قائمة الهوامش:

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ، ابو بكر محمد بن القاسم الانباري : ٤٠٦/١ . وينظر معاني القرآن واعرابه ، ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج : ٤٥/٣ .

(٢) ينظر لسان العرب ، ابن منظور : ٧٩٨/٢ ، مختار الصحاح ، ابو بكر بن عبدالقادر الرازي : ٣٢٥ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني : ٣٤٠ .

(٤) حاشية الدسوقي على ام البراهين ، محمد الدسوقي : ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٥) محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، الفخر الرازي : ٢١٨ .

(٦) المواقف في علم الكلام ، عضد الدين الايجي : ٣٦٦ .

(٧) حاشية ابن الامير على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، محمد بن محمد بن احمد بن عبدالقادر بن الامير : ١٢١ .

(٨) ينظر شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبدالجبار بن احمد : ٧٨ ، محصل افكار المتقديمن والمتأخرين: ٢١٨ .

(٩) ينظر طوالع الانوار من مطالع الانظار ، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي : ٢١٦ ، المواقف في علم الكلام : ٣٦٦ .

(١٠) تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، مقدمة الفرق الاسلامية ، محمد ابراهيم الفيومي : ٢٧٧/١-٢٧٨ .

(١١) وهم طائفة من الخوارج يقولون إن كل معصية – صغرت او كبرت – فهي شرك وان صغائر الذنوب مثل كبائرها ، ولهم معتقدات اخرى ، وقيل إنهم ينتسبون إلى شخص يقال له (فضل) وانهم قائلون بكفر من خالفهم . ينظر التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبدالرحمن الملطي : ١٦٩ ، الحور العين ، الامير ابو سعيد نشوان الحميري : ٢٧٣ ، الفَرْق بين الفِرَق ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي : ٩٤ .

(١٢) ينظر مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي : ٧/٣ ، المواقف ، الايجي : ٣٥٨ ، شرح المقاصد ، التفتازاني : ٤٩/٥ وما بعدها .

(١٣) عصمة الأنبياء ، الفخر الرازي : ٧ .

(١٤) ينظر حاشية الدسوقي على ام البراهين : ١٧٣ ، المسامرة شرح المسايرة ، الكمال ابن ابي شريف : ٨٤/٢ ، ٨٥ ، كتاب الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ، القاضي عياض : ٣٢٧ .

(١٥) شرح المقاصد ، التفتازاني : ٥١/٥ .

(١٦) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ووجوه التأويل ، ابو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبدالجبار : ٥٧٣ وما بعدها

(١٧) ينظر مفاتيح الغيب : ٨/٣ ، محصل افكار المتقدمين والمتأخرين : ٢٢٠ ، شرح المقاصد : ٥١/٥ ، المواقف الايجي : ٣٥٩ .

(١٨) حاشية الدسوقي على ام البراهين : ١٧٣ ، وينظر المسامرة شرح المسايرة : ٨٤/٤ ، ٨٥ ، كتاب الشفا: ٣٢٧ ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، احمد بن تيمية الحراني : ٥١/١٥ ، كتاب النبوات، أبن تيمية : ٢٨٦ ، عقيدة المسلم ، محمد الغزالي : ٢٢٠ .

(١٩) حاشية الصاوي على شرح الحزيدة البهية ، احمد الدردير : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٠) لسان العرب : ٢٣٣/١ ، وينظر مجمع البحرين ، فخرالدين الطريحي : ٢٩٩/١ ، تاج العروس ، من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي : ١٦١/١ .

(٢١) ينظر الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري : ٨٩/١ ، اللسان : ٢١٩/١ .

(٢٢) غريب الحديث ، ابن قتيبة : ١٢١/٢ .

(٢٣) لسان العرب : ٧٧٥/١ ، وينظر كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ٣٨١/٨ .

(٢٤) ينظر تاج العروس : ٤٩٦/١ ، المفردات في غريب القرآن : ٥٠٧ .

(٢٥) الحديث رواه البخاري : ٤٢/٢ ، الترمذي : ١٤٦/٥ ، ابن ماجه : ٤٣١/١ .

(٢٦) ينظر النهاية في غريب الحديث ، ابن الاثير : ١٢٣/٥ .

(٢٧) ينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري : ٣٠١/١ ، ٣٠٢ .

(٢٨) جامع البيان : ٣٥٦/١ .

(٢٩) ينظر صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، د–ت ، باب فضل يوم الجمعة : ٦/٣ .

(٣٠) ينظر صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، باب خلق آدم وذريته : ١٢٠٧/٣ .

(٣١) ينظر تحرير التنوير : ٤٠٨/١–٤٠٩ .

(٣٢) ينظر مفاتيح الغيب : ١١/٢ ، ١٢ .

(٣٣) جواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : ٤١/٣ ، وينظر احكام القرآن ، ابن العربي المالكي : ٢٥٩/٣ .

(٣٤) ينظر حجية السنة ، د. عبدالغني عبدالخالق : ١٣٠ ، ٣١٥ .

(٣٥) ينظر كتاب تنزيه الأنبياء ، الشريف المرتضى : ٢٧ ، المسامرة شرح المسايرة : ٨٤/٢ ، ٨٥ .

(٣٦) تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، المقدمة : ٢٧٨/١ .

(٣٧) ينظر كتاب الشفا : ٣٣٥ ، مفاتيح الغيب : ١٢/٣ ، ١٢٥/٢٢ .

(٣٨) ينظر العين : ٤٩٣/١ ، الكشاف : ١٢٨/٧ ، مفاتيح الغيب : ٤٧٣/١٥ ، انوار التنزيل واسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي : ٤١٦/٥ ، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ابو السعود : ٣٦٦/٦ .

(٣٩) جامع البيان : ٧/٢ .

(٤٠) ينظر التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ٦٨١/١ .

(٤١) صحيح البخاري : ١٥٠/١١ ، وينظر جامع البيان : ٧٠٩/١ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، تفسير الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي : ١٢٢/٢ .

(٤٢) جامع البيان : ٧٧٢/١ .

(٤٣) ينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٠٢/١ ، ارشاد العقل السليم : ١٦١/١ .

(٤٤) ينظر التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٤٦٥/١ ، الجواهر الحسان : ١٠٨/١ ، تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي : ٢٧ .

(٤٥) مفاتيح الغيب : ٨٥٧/٣ ، ٦٥/٤ .

(٤٦) روح المعاني في تأويل القرآن الكريم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي : ٣٨٦/١ .

(٤٧) جامع البيان : ٨٠/١٢ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ٧٣/٩ .

(٤٨) مفاتيح الغيب : ٢٥/١٨ .

(٤٩) قصص الأنبياء ، ابن كثير : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٥٠) رواه مسلم في صحيحه : ٢٩٣/٧٩/١ ، واحمد في مسنده : ٤٠٥/٤٠١/٤ .

(٥١) روح المعاني : ٤٦/٥ .

(٥٢)ينظر الكشاف : ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٥٣)ينظر مفاتيح الغيب : ١٩٩/١٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، روح المعاني : ٤٧/٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، المقدمة : ٢٧٨/١ .

(٥٤)ينظر روح المعاني : ٤٤/٤ ، ٤٥ .